

ما كان ملهماً وموصى به وما لم يكن . نسي المتفلسفون على الكهنة والرهبان والنسك ، أنهم هم دون غيرهم الذين نسخوا عبر السنين والأجيال والقرون الكتب المقدسة فلولاهم لما حصلنا على مجموعة المؤلفات التي ندعوها باعتزاز " الكتاب المقدس " .

ومن سخریات الدهران الذين هجروا الكنيسة ، وراحوا يقاومونها باسم " الكتاب المقدس " ، أتباع من حيث لا يدرون لأناس تلاعبوا بالنصوص المقدسة . وكان قد كتب بغير وجل " إن رسالة يعقوب الرسول إنما هي رسالة من تين " . أما سبب نعتة لها بهذه الصفة غير المشرفة فهو تشديدها على ضرورة الأعمال الصالحة لدعم الإيمان ، وكان ذلك لسوء حظ الرسالة الرسولية المذكورة ، مخالفاً لتعاليمه نفسها حول الخلاص فقط بالإيمان دون الأعمال ، زاد على رسالة بولس إلى أهل رومية كلمة " وحده " في النص التالي " إذًا ، نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان " فصارت : " نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان وحده " أي دون الأعمال .

(ج) سوء فهم لا بد من تبديده حول الكنيسة

كثيراً ما يثور ثائر بعض الناس على الكنيسة ، وعندما تستنقصر عن سبب غضبهم تجد أنهم ناغمون على احد الكهنة أو إحدى الراهبات أو احد رؤساء الأبرشيات . لذا يجب أن نوضح أن الكنيسة ليست الإكليروس وإنما تتألف من الشعب المؤمن بأسره . بقيادة الرسل وخلفائهم الأساقفة والكهنة . ولا ينسى احد أن المسيحيين هم الكنيسة ، بما انعم به الله عليهم من نعم " روحية في السماوات " ، وعلى ما فيهم من نقائص . وقد كتب الفيلسوف الفرنسي جاك ماريان يقول : " الكنيسة مقدسة مع أن أعضائها خطأ " .

أما النقائص البشرية الموجودة عند أبناء الكنيسة وغيرهم من الناس ، فهي ناتجة عن الطبيعة البشرية ، ولا يحق لنا أن نستغل الاغلاط الفردية للحكم على المجموعة ، كما لا يحق لنا أن نشوه الواقع بإيراد الايجابيات ولا يجدر بنا أخيراً أن نحور الحقائق ولا أن نعرض الواقع بخلاف ما كان عليه .

(د) ولكن ماذا يقول الكتاب المقدس في الكنيسة ؟

نسمع أحياناً من الذين هجروا الكنيسة أنها " بابل الوثنية " ، وإنها " شيطانية " ، وإنها " انحرفت عن تعاليم السيد المسيح والرسل " . ويقال لنا إن كل هذه النظريات تستند إلى " الكتاب المقدس " .

فهل بنا إلى الكتب الملهمة لنرى : هل تحكم للكنيسة أم عليها ؟ عندها نستنتج بكل موضوعية ، أن الكتاب المقدس يوصي بالكنيسة ويمدح الكنيسة ويدعمها منذ بدايتها إلى نهاية الزمان .

ما ورد قط أن الكنيسة " شيطانية " ، بل بخلاف ذلك فهي " مقدسة " و " عروس المسيح التي بذل نفسه من أجلها " (أفسس 2 : 5) . ما ورد قط أن الكنيسة هي " بابل الوثنية " بل بخلاف ذلك فهي " بيت الله الحي " (1 تيمو 3 : 15) .